

الصارم المنكي في الرد على السبكي

@ 457 @ حفظ ما أمر الله به في الجانبين وليس في الزيارة المشروعة من التعظيم ما يفضي إلى محذور انتهى ما ذكره والجواب أن يقال لا يخفى ما في هذا الكلام من التلبس والتمويه والغلو والتخليط والقول بغير علم والمناقشة على جميع ذلك تفضي إلى التطويل ولكن التنبيه على البعض كاف لمن وفقه الله وأعلم أن هذا المعترض من أكثر الناس تلبسا وخلطا للحق بالباطل ولهذا قد يروج كلامه على كثير منهم وقوله أن زيارة قبره قرينة قياسا على زيارته صلى الله عليه وسلم البقيع وشهداء أحد هو من أفسد القياس لما بين الزيارتين من الفرق المبين وقد أقر المعترض بالفرق بأن زيارته صلى الله عليه وسلم لهم إحسان إليهم وترحم عليهم واستغفار لهم وأن زيارة قبره إنما هي لتعظيمه والتبرك به وكيف يقاس على الزيارة التي لا يتعلق بها مفسدة البتة بل هي مصلحة محضة الزيارة التي يخشى بها أعظم الفتنة وتتخذ وسيلة إلى ما يبغضه المزور ويكرهه ويمقت فاعله حتى لو كانت الزيارة من أفضل القربات وكانت ذريعة ووسيلة إلى ما يكرهه المزور ويبغضه لنهي عنها طاعة له وتعظيما ومحبة وتوقيرا وسعيا في محابه كما نهى عن الصلاة التي هي قرينة إلى الله في الأوقات المخصوصة لما يستلزمه من حصول ما يكرهه الله ويبغضه ولم يكن في ذلك إخلال بتعظيم الله بل هذا عين تعظيمه وإجلاله وطاعته فتأمل هذا الموضع حق التأمل فإنه سر الفرق بين عباد القبور وأهل التوحيد وقوله أن زيارته سبب لأن تنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه فيقال له كأن الرحمة لا تنال بالصلاة والسلام عليه عندك إلا من صلى عليه وسلم عند قبره وهذا مما لا تقوله أنت ولا أحد من المسلمين معك فهو كلام فيه تمويه وتلبس قوله فإن قلت